واقع الزراعة بغرناطة فترة الكوارث الطبيعية(626–897ه/1232–1492م)

Agriculture'S reality in Granada during the natural disasters Period (626-897/1232-1492)

دة/ بكارة حنان
جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس.
hananebekkara@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/05/04 تاريخ القبول: 2021/05/27 تاريخ النشر: 2021/06/30

Abstract:

The current research explores the economic sphere i.e., agriculture in Andalusia's history, most notably Granada's history. This field was of a paramount importance to the Nasserite authority. Hence, several equipment's and aids were provided to promote and develop agriculture. For instance, new methods were implemented especially in watering and land-based irrigation; thus, good harvest and crop diversity were increased. Additionally, the agrarian calendars were developed which have helped in agricultural production. Besides, the abundance of green spaces and rivers; for instance, Genil and Darro Rivers that have inevitably contributed in irrigating orchards and gardens surrounding Granada, an outstanding view that often remarked upon by poets. However, the security conditions of wars and temptations with Castile and Aragon on the one hand, and competition for governance among family members on the other hand made the agricultural lands battlefields. Moreover, most of agricultural lands were burned by the Castile army to create a major

economic crisis leading to poverty and deprivation. Consequently, Granada forts and cities were ceded where indeed starvation was used as a means of torture against people before the kingdom handover. Besides, epidemics and natural disasters were other devastating factors to Granada Kingdom; for instance, floods, plague, and locust spread leading to disastrous consequences namely sever hunger, high prices and increased taxes that overburdened people Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords: Agriculture; Granada; Castile; Orchards and Gardens; Water; Advisory Opinions; Agricultural crop; Wars; Natural Disasters.

ملخص:

يدرس هذا المقال موضوعاً يُمسّ حقبةً تاريخيةً مهمّة في تاريخ الأندلس، وبصفةٍ أخص تاريخ غرناطة. حيث، تطرّقنا إلى الجانب الاقتصادي(الواقع الزراعي)، بوصفه مجالاً شغِل اهتمام السلطة النَّصريّة فوفرت له كامل السبل والإجراءات للنهوض به و تطويره بدءاً بإدخال أساليب جديدة، خاصّة في مجال الريّ وسقي الأراضي مما أدى إلى وفرة المحاصيل وتنوعها ،كما أنها وضعت تقاويم زراعية ساعدت في الإنتاج.

إنَّ وفرة المساحة الزراعية والثروة المائية، وخاصة الأنهار المحيطة بالمملكة من نهر شنيل الذائع الصيت ونهر حدره أسهمت لا محالةً في سقي البساتين والجنان المحيطة بغرناطة ممّا أكسبها منظراً بديعاً صار قبلةً يتغنّى بها الشعراء، لكن الأوضاع الأمنية من حروب وفتن مع النصارى تارةً وداخلية كالتنافس على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة تارةً أخرى. أثرت سلبا على

النشاط الزراعي، والأدهى من ذلك أنَّ السياسة القشتالية كانت تقتضي حرق الأراضي الزراعية ومعها الغلات من أجل إنهاك الاقتصاد وخلق أزمة غذاء وفقر ، استدعى ذلك التنازل عن الحصون والمدن كالذي حدث في المملكة قبل تسليمها سنة 897ه/1492م حيث إنّ الجوع قد فتكَ بالرعية ممّا دفعها إلى التسليم مقابل النجاة.

ويبدو أن كثرة الحروب وانعدام الأمن لم يكن الشوكة الوحيدة في حلق المملكة النصرية؛ بل زادتها الكوارث الطبيعية والأوبئة سوءاً مثل وباء الطاعون وانتشار الجراد والفيضانات وغيرها من الجوائح، فكانت نتائجها وخيمة على الرعايا الذين أرهقتهم الضرائب فضلاً عن الأسعار الباهظة للعقارات، وهو ما أقحم المملكة في صراعات زادت من هرمها وضعفها وعجّلت بسقوطها على يد النصارى.

الكلمات المفتاحية: الزراعة؛ غرناطة النصرية؛ قشتالة؛ البساتين والجنّات؛ المياه؛ الفتاوى؛ المحاصيل الزراعية؛ الحروب؛ الكوارث الطبيعية؛ الأزمات.

1–المقدمة:

لا يمكننا النظر إلى الجانب المشرق لأي دولة في رواج سلعها وكثرة منتجاتها واتساع أراضيها وطيب نعمها فكل ذلك يتحول في أثناء الحروب إلى نقمة تؤدي إلى إنهاك الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وهذا ما ينطبق على المملكة النصرية فالطرح الموضوعي لمشكل حاضرة غرناطة الغنية يُظلّل على حقيقة غرناطة الفقيرة، لقد أضحت الملجأ والمنفى لمسلمي الأندلس مما أثقل كاهلها، خاصة في ظل واجب الجهاد وضربات النصارى. أصبحت أراضيها مسرحاً للحروب نتج عنها خراب البيوت والحصون، وذهب الرخاء وعمّ البلاء والضراء، وحلّ الغلاء وجاء الوباء، والشعب صابرٌ محتسب.

ومما زاد الطين بلّة الفتن الداخلية التي كَثُرت داخل البيت النصري، لتُتيح للنصارى الفرصة السانحة لاحتلال الحصون وقتل المسلمين وحرق غلاتهم ومعاشهم. وواقع الأزمات الاقتصادية ترصده بالإضافة إلى الحروب والفتن وقائع أخرى تفرضها الطبيعة كالجفاف والفيضانات، بالإضافة إلى الأوبئة والمجاعات كالطاعون الذي عصف بالبلاد ما بين سنتي 749-750ه/1348-1349م وغزو الجراد في سنة 852ه/1448م للأراضي الزراعية وإتلاف محاصيلها، كل هذه الوقائع أنهكت البنية التحتية للدولة النصرية فعانت الأمرّين.

من خلال هذه المحاولة العلمية سنحاول تسليط الضوء على أهمِّ المؤشرات والمتغيرات التي أثّرت في الأوضاع آنذاك، والإلمام بواقع الزراعة حيث نعقد مقارنة بين مُتغيرين "الرخاء "و "البلاء"؛ متبعين في ذلك منهجاً تاريخيا يتطرق إلى واقع الأراضي والمحاصيل، ثم تطرقنا لنوع المناخ والأساليب المتطورة التي استعانت بها المملكة لتطوير الزراعة وذلك بالاعتماد على المصادر التاريخية، ومستأنسين بباقة من الدراسات الأكاديمية ذات الصلة بالفترة مدار البحث، كما تطرقنا إلى واقع الزراعة في فترات الكوارث الطبيعية، على أن كل ذلك دفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات التالية: كيف كان واقع الزراعة في مملكة غرناطة ؟ما هي أبرز آثار الكوارث الطبيعية على غرناطة ؟ ما مخلفات هذه الأزمات على الرعية؟

2– الوضع العام للأراضي الفلاحية الغرناطية

2–1– غرناطة الجنة الخصبة:

تتمتع مملكة غرناطة بمقومات زراعية هامّة تطرقت إليها المصادر الجغرافية والتاريخية، ذلك أنها نَعِمت بأراضي خصبة تتخللها الكثير من الحصون وطواحين الماء حيث تم إحصاء أزيد من مائة وثلاثين رحى[1] تغنى بها العديد من الشعراء والكُتّاب وأفردوا لها أبياتاً ونصوصاً

نذكر منها وصف الوزير ابن الخطيب (713–776ه/1331–1374م) بقوله:"...فتعدّدت القرى والجنّات وحُفّت بالأمّات منها البنات، ورفّ النبات وتدبّجت الجنبات، وتقلّدت اللبات، وطابت بالنواسم المهبات، ودارت بالأسوار دورَ السوار، المنى والمستخلصات، ونصبت لعرائس الروض المنصّات، وقعد سلطان الربيع لعرض القصّات، وخطب بلبل الدوح فوجب الإنصات، وتموّجت الأعناب، واستبحر بكل عذبٍ منها الجناب"[2]، كما يذكرها في غير موقع بتعدد بساتينها وجنّاتها التي تتنوع محاصيلها على مدار السنة فيقول:" وتعدّدت البساتين والجنّات والتف الدوح، وكثرت الأعشاب الطيبة والعقاقير الدوائية، ومن فضائلها أن أرضها لا تعدم زريعة ولا ريعاً أيام العام "[3].

حبت الطبيعة مملكة غرناطة بإمكانيات زراعية متنوعة، فرغم البنية الجيولوجية للمنطقة الواقعة على جبل محاطة بهضاب وبسائط يغلب عليها القفر أكثر مما يغلب الخصب، وامتداد رقعتها من جيّان شمالاً إلى الجزيرة جنوباً، وبالرغم من أن الجند النصارى كانوا في أحيان كثيرة يخترقونها بسهولة حتى مرج غرناطة، فإن هذه العوامل كلها لم تكن شيئاً إزاء الحوادث المستقبلية، ولم يمنع تردد مؤسسها وتقلبه، ولا ظروفها الجغرافية والاقتصادية السيئة من تقدمها وازدهارها[4].

2.2 مشكل ندرة المياه وحلول المملكة:

يبدو أن الشيء الوحيد الذي أرهق الزراعة في مملكة غرناطة هو مشكلة المياه، مما دفعها إلى استغلال سبل طبيعية أو مستحدثة في عملية الرّي، فاستغل فلاحوها مياه الأمطار[5]، حيث ذكر ابن خلدون(732– 808 ه/1332–1405م) أنّ "المطر يُقوّي ويضعفُ، يقلّل ويُكثِرُ ، والزرع والثمار والضرع على نسبتهِ"[6]. لقد اعتمد الزراع الغرناطيون على الأمطار في

ري مزروعاتهم خاصّةً في المناطق الجبلية وحول المدن، وكان لاختلاف مواسم سقوط الأمطار واختلاف سطح الأرض المزروعة ما بين سهول ومرتفعات أثر كبير في تصنيف الأرض إلى نوعين:

- نوع يعتمد على المطر في سقياه ويُسمى "بعلاً".
- نوع يعتمد في سقياه على مياه الأنهار ويسمى "زراعة سقيا".

ونتيجة لذلك حرص الفلاحون على وضع نظام جيد للاستفادة من مياه الأمطار عن طريق إقامة صهاريج لحفظ المياه ابتداءً من شهر ديسمبر للانتفاع بها واستعمالها وقت الحاجة، خاصةً في فترة الجفاف وقلة الأمطار، بالإضافة إلى مياه الأنهار والمعروفة بها منذ القدم حيث بنى أهل غرناطة عدة قناطر على نهر شنيل وحدرة للغرض نفسه[7]، يعرف ياقوت الحموي نهر حدّاره فيقول:"... يشقّها (غرناطة) النهر المعروف بنهر قُلزُم في القديم يُعرف الآن بنهر حدّاره، يُلقط منه سُحالة الذهب الخالص وعليه أرحاء كثيرة[8] في داخل المدينة، وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتعم حمّاماتها وسقايتها وكثيراً من دور الكبراء"[9]، أما نهر شنّيل *Genil -Xenil* فينحدر من جبل شُلير بجنوبها، وهو طودٌ شامخٌ لا ينفكّ عنه الثلجُ شتاءً ولا صيفاً، فهو لذلك شديد البردِ، وغرناطة كذلك بسببه، إذ ليس بينها وبينه سوى عشرةِ أميالٍ[10] يمرّ شنيل على غربي غرناطة إلى فحصها ويشُقُّ منها أربعين ميلاً بين بساتين وقُرى وضيعٍ كثيرة البيوت والعلالي[11]

كما شكّلت مياه العيون مصدراً مهمّاً من مصادر الرّي الصالحة لسقي جميع الخضروات والمزروعات في غرناطة، وبلغت شهرة خيراتها المائية الآفاق وروى الغرناطيون الأراضي التي يقلُّ بها المطر من العيون مثل عين الدمع[12] والنشوع، وبرع أهل الأندلس في حفر

الآبار واستغلال المياه الجوفية إذ نُعتوا بكونهم يونانيين في استنباطهم للمياه، ومعاناتهم لضروب الغراسات، واختياراتهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر، فكانوا يحرصون على حفر البئر في موضع مرتفع من البساتين ليصل الماء سريعاً إلى جميع الأنحاء وخاصّةً للأماكن المنخفضة[13].

كان الماء يُرفع لسقي البساتين والحدائق في قصر الحمراء فتُملأ البرك لتتدفق المياه في النافورات، وتمّ ذلك بواسطة آليات مُعقّدة وصعبة، تطلبت صيانتها مجهوداتٍ وأموالٍ كثيرة. ومن المدهش ما كان يُصرف من المبالغ في مثل هذه المشاريع الضخمة في وقت كانت المملكة في وضعية دفاعية، تواجه باستمرار الانشقاقات والحروب، ويُجهل في أي وقتٍ من الأوقات أُهملت فيه النواعير وقنوات المياه التي كانت تجلب بمشقة الماء إلى الرياض والقصور، هل في أواخر عهد مملكة غرناطة التي واجهت الضائقة والمحنة أم كان ذلك بُعيد الاسترداد؟ فعادت الكثير من الأماكن في قمم وسفوح التلال الواقعة بين نهري حدره وشنيل إلى حالتها الأولى كأراضي رملية قاحلة [14].

وعموما يعتبر الماء سلاحا ذو حدين فهو العامل المؤثر في ازدهار المنتوج الفلاحي وتحريك دواليب الاقتصاد، لكن كثيرا ما وقع الخلاف بين الرعية حول قسمته بينهم بالعدل والاستفادة منه، وقد عملت السلطة على فك هذا الخلاف.

كما أنّ القضاة تدخلوا لفك النزاع، ذلك بالإجابة عن المسائل الفقهيةحول موضوع المساقاة، ففي إحدى المسائل التي طُرحت على ابن لب الغرناطي(701–782ه/1302–1381م) حول ساقيةٍ جرت عادة أهلها أن يستخدمونها حين الاحتياج إليها من زرع في تلك السنة، ومن لم يزرع ؛ إلى أن أبى من لم يزرع أن يخدم مع أصحابه، وقال لا أخدم ما لا منفعة

لي فيه، هل يحكم عليه أم لا؟[15] كما وقع نزاع في الماء المشترك غير المتملك ينتفع به قومٌ فهو بينهم على الحظوظ التي يملكونها، أمّا الماء المتملك كماء الوديان والأنهار فلا مُلك عليه لأحد فحُكمه أن يسقي الأعلى فالأعلى لا حق فيه للأسفل حتى يسقي الأعلى[16]، وهو حُكم من أحكام النبي عليه الصلاة و السلام.

نفس الجواب نجده عند الشاطبي (ت:790ه/1388م)لما سُئل في مسألة حول عمّا جرى بأسفل وادي المنصورة وتنازع فيه أهل تلك المواضع، واحتجّ بعضهم بكون الماء تحت يده مدّة الحيازة، وبعضهم يكون فيه أعلى؟ أجاب الشاطبي: أن لا حق فيه لأحد دون أحد إلا أن يثبت لأحدٍ فيه ملك صحيح بابتياع أو ميراث أو غير ذلك مما يُثبت الأملاك.[17]

كما أنّ ظاهرة نُدرة الماء شكّلت عقبةً أمام الغرناطيين فاضطر السكان في حالات الجفاف إلى التضرع لله بالدعاء وصلاة الاستسقاء لرفع القحط وتجنب كارثة طبيعية، وجاء في إحدى النوازل الفقهية مسألة حول مشروع الاستسقاء، سُئل عنها قاضي الجماعة ابن سراج وذلك في جواز استغفار الناس على صوتٍ واحد، والطواف على الأزقة والمساجد رافعين أصواتهم بالدعاء والتضرع، فأجاب أنه بالصلاة والدعاء والتضرع لله بالإخلاص والتوبة جائز أمّا الطواف في الجبال والصحاري والأزقة بالصبيان والنساء والبكاء والصياح فهو عمل مكروه مبتدع[18].

تباين مُناخ مملكة غرناطة بين برودته بفعل تهاطل الثلوج[19] واعتداله بسبب سلسلة الجبال الجنوبية التي حالت دون وصول الرياح فأمنت الوباء والوبال[20]، وقد أسعفنا عبد الرحمن ابن خلدون بمعطيات حول الإقليم الرابع الذي ضمن لبلاد الأندلس اعتدال مناخها، فوصفه

بأعدل العمران معللاً تأثير الهواء بكثرة العلوم والصنائع والملابس والمباني والأقوات والفواكه بل وحتى الحيوانات.[21]

إنّ الدراية بأحوال الطقس تُغني المزارع الغرناطي عن الوقوع في الأزمات الطبيعية كأوقات الجفاف والفيضانات، كما تُمكنه من الإطلاّع على أحوال الطقس، وعليه فقد وضع الأندلسيون تقاويمٌ ومؤلفات ساهمت في تطور الزراعة وتناولت الحديث عن الغراس والعلاج وحفظ النبات من جوائحه وعوائقه، ومن نماذج ذلك كتاب ابن ليون التجيبي (ت: في المرية عام 750ه/1394م) الموسوم ب"الملاحة وإنماء الرجاحة في أصول صناعة الفلاحة"، بالإضافة إلى تقويم شعبي غرناطي من القرن التاسع الهجري(15م)، لمؤلف مجهول ، يقدّم لنا عرضاً سريعاً للنشاط الزراعي بالمملكة وأهم منتجاتها الزراعية،[22] ويضاف إليه تقويم قرطبة المستوحى من التقليد المسيحي والهدف منه توزيع المنتجات الزراعية والعمل على مدار العام، وتقويم مكتوب بنسخة عربية في الفترة ما بين (961–976م) يعزى إلى ابن سعيد[23] إن الهدف من هذه التقويمات هو إنشاء خريطة فلكية للغرب وربطه بخريطة الشرق وقد استخدمت مواقع النجوم لحساب مرور الوقت والظواهر المختلفة للغلاف الجوي وسقوط المطر[24].

عرفت المملكة النصرية نوعين من المحاصيل، محاصيل تتحمل الظروف القاسية في الصيف وأخرى لا تتحملها، فكان لابد من حصادها في بداية الموسم، وخصوصا الحبوب سواءً في الخريف أو الربيع، فالقمح والشعير يُزرعان في شهر أكتوبر قبل[25] هطول المطر ويحصدان قبل الصيف للاستفادة من الأمطار الموسمية، فتُزرع الأرض مُدة تسعة أشهر، وتترك بوراً لمدة ثلاثة أشهر. كما تحرث مرتين في السنة، واحدة في الصيف لمنع جفافها، والثانية في الخريف للاستفادة من مياه الأمطار[26]، ولا غرو أنّ الأندلسيين عامة والغرناطيين خاصة قد

استفادوا من كتب الفلاحة لابن بصال وابن العوام الاشبيلي بالإضافة إلى ما جادت به تفاصيل الفلاحة لابن ليون التجيبي.

3.2 المحاصيل الزراعية بين التذبذب والوفرة بمملكة غرناطة:

انتشرت زراعة القمح والحنطة في إقليم غرناطة وأحوازها وعنى الغرناطيون بها، لضرورتها في الحياة اليومية، وقد وصفها ابن الخطيب بالبحر لانتشارها في غرناطة [27] وفي فحصها كان يُزرع القمح والشعير والذُرة العربية وأصناف القطاني[28]، وعُرفت البيرة "*Elvira*" بأنها مزرعة شعير[29]، أما "مدينة بلش *Valez Malaga* ""فنعم البلد الطيب حلى ونحور وبُر ولوز"[30] بُرجة *Virgi* البُرّ فيها نزر الوجود"[31]"وفي سُهيل *Fuengirola* الواقعة شرقي مربلة، اهتم أهلها بزراعة الشعير فكان مصدر قوتهم[32]

لكن خلال الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلاديين، أصبحت تابعة للمغرب خصوصاً فيما يتعلق بواردات الحبوب والتي تزايدت بشكل كبير[33]، ويظهر إن سبب تزايد وارداتها يعود لاستهلاك الرعيّة لحبوب القمح بشكل كبير، ولا نستغرب ذلك حيث أنّ ابن خلدون يقول:" وأهل الأندلس الذين غالب عيشهم الذُرة والزّيت، فإنّ هؤلاء وإن أخذتهم السّنُون والمجاعات فلا تنال منهم"[34] ونظراً لكثرة الحروب وتوّقع جائحة القحط والجوع، قام الغرناطيون بتخزين القمح في صوامع تحت الأرض[35]وذلك تحسّباً لأيّ ظرفٍ تقعُ فيه المملكة.

ورغم الأزمات والأوضاع المضطربة التي عاشها الغرناطيّون إلاّ أنّ إنتاجهم الزراعي لقي مدحاً من قبل الإسبان، حيث ورد في احدى الرسائل التي كُتبت في الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي من قبل *Pedro martir de Angleria* الإسباني الإيطالي

(1457–1526)، يصف فيها خيرات غرناطة التي تفتخر بمحصول زراعي دائم، وتتألق بأشجار الأرز والتفاح الذهبي اللون والمتنوع الأصناف، و بساتينها النضرة ورياضها التي تنافس رياض الهسبيريد. حيث إنّ جبالها تمتد حول تلال رائعة معتدلة الارتفاع، مكسوة بشجيرات أرجة، وغابات صغيرة من الريحان والكروم. فشبّهها نظراً لخصوبتها ووفرة مياهها، بميادين الإيليزي، حيث أن جداولها البلورية الجارية بين أشجار الزيتون الكثيفة والبساتين الخصبة تبعث الروح في نفس ناظرها [36]، أمّا الباحث نافاريخو *Navajero* فقد أُعجب هو الآخر بتلالها وسهولها الخصبة، وبكثرة مياها، وبكثافة الأشجار المثمرة كأشجار الخوخ المتنوعة الأصناف، وأشجار الدراق، والتين والمشمش والبرقوق، والكرز، التي تكاد تخفي السماء لشدّة كثافة أغصانها[37] .

أما زراعة الزيتون فلم يكن إنتاجها يعرف استقراراً فقد كانت الغلّة تختلف من عام إلى عام، أي عام تُثمر فيه والعام الموالي لا تُثمر وجاء في إحدى النوازل سؤال عن إمام قرية أمَّ بها مدّة عامين بطعامٍ معلومٍ وفائدة أحباس المسجد، ومن جملةِ أحباسه أصول زيتون لم يكن فيها في العام الأول غلة، وجاء العام الثاني بغلّة كاملة على العادة، فخرج هذا الإمام عن الإمامة في أكتوبر بعد تمام العامين، ودخل غيره فأراد الداخل أخذ الغلّة كلّها، فلمن تكون الغلّة منها؟[38] .

3.الواقع الزراعي للدولة النصرية في ظل الكوارث الطبيعية

ظهرت كوارث طبيعية أسهمت في تبدل المشهد الاقتصادي وبالأخص الواقع الزراعي للمملكة النصرية، فقُلِبت الموازين مما ترتب عنه نتائج وخيمة، وأهم مظهر طبيعي عانى منه العالم الإسلامي عامّةً والأندلس خاصّة، داء **الطاعون**[39]الذي اجتاح العالم، وقد اعتبره

الأطبّاء أنه ناجم عن فساد المياه والأطعمة و الأهوية، الذي يؤدي إلى تعكّر الدّم وتسمّم الجسد، فيما ذهب الفقهاء إلى ربطه بأسباب غيبيّة، ووُفّق رأي ثالث بين التفسيرين، الطبّي والفقهي، معتبراً أنّ الطاعون نوعان: نوع من فساد الدّم كما ذكر الأطبّاء وآخر من طعن الجان[40].

كان تأثير الطاعون على المستوى الاجتماعي ظاهراً، حيث هلك عدد كبير من الحرفيين، فانحسرت المهن والصّنائع داخل المدن، وأهملت المزارع، وهو ما يُفسّر اقتران الطاعون بالجوع، وأهم مقالة كتبها لسان ابن الخطيب(713–776ه/1331–1374م) بعنوان "مقنعة السائل عن المرض الهائل"، وفيها يصف ظروف ظهوره، وحدة انتشاره، وأعراضه الأولى، وسبل التحوّط منها، وهذه الأعراض يحدّدها في الحُمّى ، ثم نفث الدم، أو ظهور الخراج فيما خلف الأذنين أو الإبطين أو الأريتيين أو غير ذلك.[41] أمّا أحمد بن علي بن خاتمة الأندلسي(700–770ه/1299–1369م)فكتب في عام 1349م مقالةً حول الطاعون الأعظم أسماها: "تحصيل الغرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، وألّف أحمد بن حجر العسقلاني(773–852ه/1371–1449م) المشرقي هو الآخر كتاباً أسماه: "بذل الماعون في فوائد الطاعون".

وقد أُعتبرت نتائجه الديموغرافية والاقتصادية عاملا مؤثراً ومؤشراً من المؤشرات الخطيرة التي طبعت تلك الحقبة خاصةً في مملكة غرناطة. فقد تحدث عنه محمد بن محمد الأسلمي (البلباني) (ت:764ه/1362م)، من أهل المرية في تأليف "إصلاح النية في المسألة الطاعونية" [42].

كما حدثنا القاضي النباهي(713–بعد792ه/1313–بعد 1390م) عن هذا الطاعون الذي ضرب مالقة"*Malaga*" قائلاً: "وقد شاهدنا منه غرائب يقصر اللسان عن بيان جملة أجزائها ومنها انتهى عدد الأموات في تلك الملحمة الوبائية بمالقة إلى ما يزيد في اليوم على الألف، بقي بعد ذلك أشهر حتى خلت الدور وعمّرت القبور، وخرج أكثر الفقهاء والفضلاء والزعماء [43]. دبّ الوهن الديموغرافي أرجاء الأندلس سواءً النصرية أو النصرانية، فمات عددا كبيرٌ لا يستهان به من السكان خاصّة في مدينة المرية"*Almeria*"التي أسرع لها المرض[44]، وتليها ميورقة التي سجلت بعدها نسبةً كبيرةً من الإصابات، فسجّلت المرية ما بين سنتي (749–750ه/1348–1349م)، 1500 حالة وفاة في اليوم الواحد، بينما سجلت ميورقة"*Mallorca*" "حوالي 1252حالة وفاة في اليوم [45].

من جميل ما سطره القدر في مُعضلة الطاعون الأسود ما حدث في جبل الفتح، حيث إنّ النصارى بقيادة ملكهم ألفنش بن هراندة بن شانجه (ألفونسو الحادي عشر) (ت:751ه/ 1350م)، في العاشر من محرّم عام 750ه/1349، كاد الجبل أن يقع بأيديهم أن لولا دفع الله الأذى على المسلمين بأن فتك به الطاعون فمات أثناء الحصار[46].

كما شهدت المملكة النصرية انتشار الجراد الذي أدّى في إتلاف المحاصيل، وذلك في سنة اثنين وخمسين وثمان مائة (852ه/1448م)، وهي الفترة التي تعاصر حكم محمد الثامن الأيسر، وقد مسّ الجهة الشرقية من غرناطة، غير أنه لا نجد تفصيلاً للأحداث التي وقعت آنذاك، وأحسن من تطرق إليها ابن عاصم الغرناطي(760–829ه/1359–1426م) فيروي ما حدث قائلاً:"...فتحدّث أهل وادي آش"*Guadix*" وحصون سندها، وأهل بسطة"*Baza*"، وحصون حفرها، وأهل إلبيرة" *Elvira* " ووادي المنصورة" *Valle de*

Almanzora"، أنه هالتهم كثرته، وقطعوا بإعواز مدافعته، وجزموا بالعجز عن مكافحته، ورقبوا منه في حال مروره من مغابن الأرض، حيث ذرأ السابق لعلمهم هذا نسله، وخلف من قرارات الصعيد مستودع...،فكانت تلك الفجاج القيجُ تموج بهم موجاً، وما على وجه الأرض من عُشبٍ أو نباتٍ يُستأصلُ بسارحه كلأ "[47]. وقد تصدى الغرناطيون لأسراب الجراد بطرقٍ عدّة وبإمكانيات كثيرة بعدما كادت تستأصل جُلّ الأقوات، فمنهم من تداركهم لُطفٌ من الله فلم يُصب زرعهم إلاّ يسيراً يكفيهم لدرء بلاء القحط، فشرعوا في إعادة عمل الذرة والاستكثار من عمل ازدراع التلف.[48]

وعاشت مملكة غرناطة كارثةً طبيعية أخرى ألحقت أضراراً بها، وهي حادثة سيل غرناطة العظيم، وكان ذلك في عهد السلطان أبي الحسن علي بن سعد الملقب بالغالب بالله (868-887ه/1463-1482م)، عام 883ه/1478م، يروي صاحب نبذة العصر عن هول ذلك اليوم قائلاً: "فبينما الناس كذلك في المهرجان إذا بسحابةٍ عظيمةٍ قد أنشأها الله تعالى في السماء ، فأرعدت وأبرقت وانتشرت من ساعتها بقدرة مكوّن الأشياء على السبيكة وما قرب منها وعلى غرناطة وما حولها وعلى وادي هدّارة وجاءت بمطر عظيم، ولم يزل المطر يزداد ويعظم ويكثر حتى صار كالأنهار العظيمة، وجاءت السيول من كل ناحية"[49]. كما أن تهاطل الثلوج بكميات كبيرة في فصل الشتاء بغرناطة، أدى إلى قطع الطرق أمام المؤن والإمدادات سنة(897ه/1492م)[50]وهذا ما تسبب في نقص الغذاء ومجاعة المحاصرين.

– أثار الكوارث الطبيعية على الرعيّة:

أ/ المجاعة والقحط:

رغم أن المصادر التاريخية لم تأت على ذكر مظاهر القحط والمجاعات التي من الجلي أنها تفشّت في مملكة غرناطة النصرية، إلاّ أننا نستشهد بما جاء به ابن خلدون في مقدمته قائلاً: "إن كثرة وقوع المجاعات، إمّا من العدوان في الجبايات والأموال والفتن الحادثة من انتفاض الرعايا، أو كثرة الخوارج لهرم الدولة، فيقل احتكار الزرع غالباً، وصلاحه لا يتسم على وتيرة واحدة؛ إذ طبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة، والزرع والثمار والضرع على نسبة ذلك"[51].

على ضوء ما ورد يمكننا ربط أسباب حدوث المجاعات بما هو طبيعي مثل حالات الجفاف وانحباس الأمطار وما ينتج عن ذلك من قلة الإنتاج الزراعي ومن ارتفاع الأسعار المتوافر من القوت فيعجز عن شرائه غالبية الناس ،كذلك هجوم الجراد وتدميره للمحاصيل الزراعية وانتشار الأمراض[52] الفتاكة بين الناس فيقعدهم المرض عن أداء أعمالهم، مما يتسبب في تعطيل الأسواق وإغلاق المجال فضلاً عن عجز الفلاحين عن العناية بالإنتاج الزراعي. أما الأسباب البشرية للمجاعات فإننا نلخص أن هذه الظاهرة قد ترافقت مع حدوث الحروب والثورات والفتن وحصار المدن. ويبدو أن غرناطة خاصةً والأندلس عامّة استطاعت أن تقاوم الجوع والقحط وذلك حسب طبيعة الصناعة الغذائية، فيعلّل ابن خلدون طول عيشهم بطبيعة غذائهم اليومي الغالب في الذُرة والزّيت، عكس البربر الذين يتخذون الأدَمِ والأدهان غذاءً لهم، فالذرة والقمح سلاحُ الرّعية وقت الأزمات [53]. ومن أمثلة ذلك ما حدث لامرأتين في عهد

السلطان أبي الحسن كانتا قد منعتا نفسيهما عن الأكل مُنذ سنين، فواحدة من أهل الجزيرة الخضراء والثانية من رندة، إلى أن ماتتا. [54]

كما سجّلت لنا المصادر تواريخ لسنين مسّتها المجاعات بمملكة غرناطة حيث أن السلطان "محمد الخامس" لما دخل مالقة في عام 763ه/1362م، لم يكن بها طعام ولا ماء. كما حلّ القحط عام 815ه–1412م[55]. واتّسمت فترة حُكم أبي سعيد البرميخو *Bermejo* (08شعبان 761–763ه/ 16مارس 1362– 24 يونيو 1360م) بالخمولِ على حسب قول ابن الخطيب فيذكر (أنّ البرميخو أعدم الغلّة وأسباب الرخاء وفتح أبواب البلاء، وأرهق الرّعية بالمكوس فأضاق الرعيّة بشؤمه)[56].

كما أن المسلمين ضاقوا من ويلات الحصار في مملكة غرناطة قبل سقوطها، فانقطعت عنها المؤن القادمة من جهة البشرات من طريق جبل شيلر*Sierra Nevada*، فلما دخل الشتاء تغطّت هذه السهول والشعاب بالثلج الكثيف، وازدادت غرناطة ضيقاً، واشتدّ بأهلها الجوع و المرض، وهمّ أبو عبد الله بمفاوضة فرديناند في التسليم.[57]

ب/ غلاء الأسعار والمعيشة بغرناطة النصرية:

لن نجد دليلاً حول ارتفاع الأسعار في المملكة الغرناطية أحسن ممّا قدمه لنا ابن الخطيب في قوله:" وأسعارها يشعر معيارها بالترهات"[58]، والراجح أن الزيادة سواءً في سعر المواد الغذائية، أو في ثمن بيع العقارات يعود سببه إلى زيادة عدد سكان غرناطة ثم إلى تفاقم الجوائح على المملكة[59] ثم إنّ المملكة كانت تفقد أراضيها الخصبة الواحدة تلو الأخرى، مما يقلّص المساحة المزروعة، وبالتالي ترتفع وما يعلّل ارتفاع الأسعار سواءً في العقارات أو في المواد المختلفة وبالتالي عموم الفقر والقحط. فقد احتاج المزارعون الغرناطيون لإصلاح المزارع

وتنمية الإنتاج إلى القيام بأعمال ذات قيم ومواد من الزبل، لاشكّ أنها ستكلّفهم نفقات عالية، مما سيترتب عن ذلك زيادةً في الأسعار[60] نستدلّ بمعطيات رقمية قدّمها لنا لويس سيكو دي لوثينا ، والأستاذ محمد علي دبور في الجدول الثاني الخاص بالأسعار.

أسعار العقارات والمواد الغذائية في مملكة غرناطة النصرية

نوع العقار أو مواد مختلفة	قيمته بيعها	مكان البيع	مصدر المعلومة
مرجع من الأرض بيع سنة 1491م(المرجع مقياس تزيد مساحته على 500 متر مربع بقليل	مبلغ تسعة دنانير ذهبية (20جراماً من الذهب عيار 23 قيراطاً)	الموضع المعروف "جنة عصام" و يعرف الآن باسم حديقة لوس أنخيليس (داخل مدينة غرناطة)	وثائق عربية غرناطية، لويس سيكو دي لوثينا، ص 19
50 مرجعاً من أرض السقي	2000 دينار من الفضة العشرية، أي مبلغ 2000 درهم من الفضة، أي ثمن المرجع الواحد كان 40 ديناراً فضية (تساوي 5, 36 ديناراً ذهبياً مجموع وزنها حوالي 13 غراماً عيار 22 قيراط	قرية اللطاخ (مرج غرناطة)	وثائق عربية غرناطية، لويس سيكو دي لوثينا، ص 20

75مرجعاً من أرض تسقى بالمطر	45 ديناراً فضية أي مبلغ 450 درهماً أي ثمن المرجع الواحد 6دراهم فضية تعادل 17, 0 جراماً من الذهب عيار 22 قيراط	في نفس الموضع	وثائق عربية غرناطية، لويس سيكو دي لوثينا، ص 20
ممتلكات السلطان في منطقة وادي آش وضواحيها بيعت سنة 730ه/1330م نأخذ بعضها على سبيل المثال	*Buqunyan* (البونان اليوم) بيع 200دينار Cerro de ibn tabit (تل ابن ثابت) 1,400دينار *Batrat* (البترا) 500دينار Wadi Al Qasr وادي القصر300دينار	وادي آش وضواحيه	Mohammed Ali Dabor Datos sobre el coste de la vida en el Magreb y al-Andalus (Siglos VII/XIII-XV) I : Precios de los bienes immeubles p:84
بعض الأسعار لمواد مختلفة:	حمار:300درهم، كمية من غزل الكتان غير معروف وزنها:6دراهم، خابية للماء 8,32درهم وللدقيق 4درهم	بغرناطة	وثائق عربية غرناطية، لويس سيكو دي لوثينا، ص 21–22

تحليل معطيات الجدول:

يُشير الجدول أعلاه إلى مجموعة من أسعار العقارات التي أفادنا بها المؤرخ الإسباني لويس سيكو دي لوثينا[61]، والأستاذ محمد علي دبور [62]تُفيد ارتفاع أسعار العقارات خاصّة في مملكة غرناطة وأقاليمها كوادي آش وقد طُرحت في فتاوى الموّاق حول الرّيع العقاري منها مسألة رقم 8 حول قضية بيع المنقولات واشتراء الأرض لتحبيسها على صيانة المعالم الدينيّة وفك الأسرى ...وربما لتأمين مبالغ مالية من عمليّات عقارية خوفاً من النهب.[63]

الخاتمة:

خلاصة القول فقد حبت الطبيعة مملكة غرناطة بمساحات واسعة خصبة من جنّانٍ وبساتين ومزارع، أسهمت في تنوّع المحصول من حنطةٍ وفواكه وخضرٍ راجت في فتراتٍ رغم الحروب المتتالية والفتن، وقد أسهم في ذلك اعتدال المناخ، واستنباط أساليب الري الجديدة في سقي المساحات المغروسة، كما أثمرت سياسة العدل بين الرعيّة في توزيع المياه نتائجها في الحدّ من النزاعات والمشاكل. أسهمت عدّة أسباب في إنهاك المشهد الاقتصادي للمملكة النصرية منها الحروب والفتن الداخلية، فسياسة النصارى كانت تقتضي تحطيم البنية التحتية بحرق المزارع وإتلاف الغلات لتجويع الغرناطيين، مُحاولةً دفعهم للتخلي عن مدنهم وحصونهم، كما أن الكوارث الطبيعية كان من شأنها خلق اضطرابات اجتماعية واقتصادية خطيرة، فتعرّضت مملكة غرناطة لوباء الطاعون، والفيضانات، كما تعرضت لهجوم أسراب الجراد الذي أكل الزرع وألحق أضراراً كبيرةً بالمحاصيل.

الهوامش:

1– ابن الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دراسة وتحقيق: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 2009م، ص 36

2– ابن الخطيب لسان الدين، خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، حققها وقدم لها: أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003م ، ص 87

3– ابن الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المصدر السابق، ص 45، يُنظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الثاني، حققه ووضع مقدمته وحواشيه، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1974م، ص 98

4– عنان عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، (العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام بالأندلس)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة للنشر، القاهرة، ط3، 1966م، ص 41

5– قُدر متوسط هطول الأمطار في السنة بمملكة غرناطة بـــ"1.200 إلى 2.000 ملم وذلك حسب المؤرخ فابريغاس غارسيا، يُنظر:

Fábregas García, Adela, Producción y comercio de azúcar en el mediterráneo medieval, El ejemplo Del Reino de Granada, universidad de Granada, 2000, pág.: 33

6– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، الجزء الأول، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبد الله محمد الدّرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004م، ص 189

7– معوض إسراء محمد أحمد، الزراعة في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر (635–798ه/1238–1492م)، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 18–الجزء الرابع– 2017م ، كلية البنات، جامعة عين شمس، ص 3

8–قدّر ابن الخطيب عدد الأرحاء في مدينة غرناطة بمائة وثلاثين رحى، راجع: ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول، ص 133

9– الحموي ياقوت أبي عبد الله بن عبد الله، مُعجم البلدان، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت–لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص 195

10– العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق، ص 227

11–المصدر نفسه، ص 228

12–من العيون المشهورة في غرناطة "عين الدّمع"، يشغل موقعها سطح تلال البيازين التي تُطل على المرج *Dinadamar ،Aindamar* على عين القبلة متصلة بجبل الفخّار ناهلةً في غمر الماء المجلوب على ذلك السّمت يُنظر: ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول، ص 121

13– معوض إسراء محمد أحمد ، الزراعة في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر، المرجع السابق، ص 4

14– بالباس ليوبولدو طريس، الحواضر الأندلسية، الجزء الأول، ترجمة: محمد يعلى، مراجعة: بوجمعة العبقري، دار أبي رقراق، الرباط، ط1 ،2007م، ص 264–265

15– ابن لب أبي سعيد الغرناطي، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تحقيق: حسين مختاري، هشام الرّامي، إشراف: مصطفى الصّمدي، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2004م، ص 168–169

16–المصدر نفسه، ص 169

17– الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي، فتاوى الإمام الشاطبي، حققها وقدّم لها: محمد أبو الأجفان، مطبعة الكواكب، تونس، ط 2 ، 1985م ، ص 170

18– بن سراج أبي القاسم الأندلسي، الفتاوى، جمع ودراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (د.ط)، 2000م، ص 161

19– العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المصدر السابق، ص 227

20– ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول المصدر السابق، ص 86

21– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، ص 189

22– الطوخي أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، (د.ط)، 1997م، ص 292

23 - Rovira Antonio Miguel Peláez, Dinamismo Social En El Reino Nazari (1454-1501) De la Granada Islámica À la Granada Mudéjar; Editorial de la universidad de Granada .2006: P46

24 -*Loc.Ci: p* 48

25 - Palencia Ángel Gonzalez; Documentos Arabes del cente, Siglos XII-XV (Al Andalus Vol .V .1940, fasc. 2. P: 330

26 - Rovira Antonio Miguel Peláez; Op.Cit, P.P: 47-49

27– ابن الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصريّة، المصدر السابق، ص 44

28– ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول، ص 96

29– ابن الخطيب لسان الدين، خطرة الطيف، من كتاب مشاهدات، المصدر السابق، ص 44

30– ابن الخطيب لسان الدين، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، من كتاب مشاهدات، المصدر السابق، ص 76

31– المصدر نفسه، ص 79

32–نفسه، ص 74

33– ديل ريو ال خوسيه راميريث، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في مملكة غرناطة، ضمن الكتاب الجماعي، قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، تقديم: عثمان الرواف، إشراف وترجمة: عبد الواحد أكمير، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، ط1، 2015 م، ص 41

34– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، المصدر السابق، ص 499

35–يذكر المقري في نفح الطيب، أنّ غرناطة كانت تكثر من تخزين الغلّة في مطاميرها فمنها ما يطول صبره عليها نحو من مائة سنة، يُنظر: المقْرّي أحمد بن محمد، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، المجلّد الأول، حققه: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1988م، ص 206، الطوخى أحمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، المرجع السابق، ص 295

36– بالباس ليوبولدو طريس، الحواضر الأندلسية، المرجع السابق، ص 256–257

37–نفسه، ص 257

38– ابن سراج أبو القاسم الأندلسي، المصدر السابق، ص161

39–الطاعون الأسود أو الطاعون الكبير: انطلق من آسيا الصغرى عام 753ه/1324م، ووصل إلى أوروبا فاجتاح مناطق كاملة من فرنسا وايطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية، وفي عام 749ه/1348م بدأت البوادر الأولى من هذا الوباء في برشلونة *Barcelona* إذ أودى بحياة العديد من السكان، وفي نفس السنة أصاب مدينة ميورقة *Mayorque* كما ظهر في مدينة المرية *Almeria*، عام 749ه/1348م، وانتقل عام 1349م إلى مدينة مالقة، يُنظر: الدوسري أحمد ثاني، الحياة الاجتماعية في غرناطةـ في عصر بني الأحمر (635–897ه/1238–1492م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، شعبة التاريخ وحدة العالم المتوسطي في العصر الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس ، الرباط، 2002–2003م، ص 126

40– الرّصاع محمّد المواق ومحمد، الأجوبة التونسيّة على الأسئلة الغرناطيّة، تحقيق ودراسة: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بنغازي–ليبيا ، ط 1، 2007 م، ص 56

41– ابن الخطيب لسان الدين، مقنعة السائل عن المرض الهائل، تحقيق وتقديم: حياة قارة، مطبعة الكرامة، الرباط، (د.ط)، 2015م، ص 58–59

42– ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الثاني، ص 246–247

43– النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5 ، 1983م، ص 156

44– فجغرافية المرية مفتوحة على مصراعيها؛ فهي مدينة ساحلية منصورية على سمت القطب الجنوبي مكشوفة من جهة الشرق، ولا يبلغ ما امتدّ من جبل الكنيسة في البحر بأن يسترها من جهة الغرب لانقطاعه عن قرب وقلّة ارتفاعه، والبحر في جهة الجنوب منها مكنوفة من خلفها بجبل القصبة وسورها بقطعة من جبل المدينة المسمى (بجبلي) وذلك مما يعكس عليها الأشعة الفلكية والرياح الجنوبية، يُنظر: النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المصدر السابق، ص 47

45– الرّصاع محمّد المواق ومحمد، الأجوبة التونسيّة على الأسئلة الغرناطيّة، المصدر السابق، ص 65

46– النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المصدر السابق، ص 156

47– بن عاصم أبي يحي محمد الغرناطي، جُنّة الرضا في التسليم لما قدّر الله وقضى، المجلّد الثاني، تحقيق: صلاح جرّار، دار البشير، عمان–الأردن، (د.ط)، 1989، ص 218–219

48–المصدر نفسه، ص 219–220.

49– بن سراج أبو القاسم الأندلسي، المصدر السابق، ص 230

50– مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة و نزوح الأندلسيين إلى المغرب)، ضبطه وعلّق عليه: ألفرد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2002م، ص 5–4

51– عنان عبد الله، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1962م، ص 297.

52– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، المصدر السابق ص 499، يُنظر أيضاً: ابن الأزرق أبي عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الثاني، تحقيق: علي سامي النشّار، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008م، ص 694

53– أشارت المصادر النصرية إلى انتشار مجموعة من الأمراض في مملكة غرناطة كمرض الجذام حيث أن ابن الخطيب وصفها بأنها بلدٌ يكثر فيه الجذام، والغالب في الظن أن السبب راجع للهواء، يُنظر: ابن الخطيب لسان الدين، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، المصدر السابق، ص 76

54– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، المصدر السابق، ص 198

55–نفسه، ص 199.

56– معوض إسراء محمد أحمد، الزراعة في مملكة غرناطة في ظل بني الأحمر، المرجع السابق، ص 7

57– ابن الخطيب لسان الدين، نُفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب، الجزء الثاني، مراجعة وتعليق: أحمد مختار العبادي، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، (د.ط)، (د.س)، ص 183.

58– عنان عبد الله، أبو عبد الله آخر ملوك الأندلس، مجلة أدب ونقد، مصر، العدد 83–، 1992 م، ص 57

59– ابن الخطيب لسان الدين، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، من كتاب مشاهدات، ص 91–92

60– فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجبل ، بيروت، ط1، 1993م، ص 126

61– وثائق عربية غرناطية (من القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي)، تحقيق: لويس سيكو دي لوثينا، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، ط1، 1961م، مدريد، ص 19–20

62– Dabbour Mohammed Ali , Datos Sobre el coste de la vida en el Magreb y al-Andalus (Siglos VII/XIII-IX/XV) I: Precios de los bienes immuebles; Anaquel de Estudios Arabes, 2017, p:*84*

63– المواق محمّد والرّصاع محمد، الأجوبة التونسيّة على الأسئلة الغرناطيّة، ص 69